۞ فوائد عن آخر حديث في صحيح البخاري :

الفائدة الثانية والعشرون : حقائق عن مرويات سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

اهتم علماء الحديث بحصر وإحصاء الأحاديث والمرويات للرواة بعامة ، ومرويات الصحابة بخاصة . ولهم في بيان الإحصاءات أساليب متعددة :

فمن المحدثين من يذكر مروياته ومحفوظاته هو ، كما ورد عن أئمة الحديث الكبار مثل البخاري ومسلم وأبي داود وأحمد من حفظهم لمئات الألوف من الأحاديث ، وانتخابهم منها بضعة آلاف أودعوها في كتبهم الحديثية المشهورة .

ومنهم من يذكر مرويات بعض مشاهير المحدثين أو الرواة مقيدةً بشيخ معين ، أو إسناد معيَّن وهو ما يسمونه بـ(النسخة) ، ونجد إشارات من ذلك في كتب التاريخ والرجال ، أو يذكرون مرويات الرواة متقيدين بكتاب معين كالكتب الستة وغيرها ، مثل ما ورد من إحصاء مرويات مشايخ البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود في كتاب "زَهْرَة المتعلِّمين في ذكر أسماء مشاهير المحدثين " للأندي – وهو مفقود – ، ولكن نقل عنه كثيرا من إحصاءاته الإمام مُغْلَطاي في "إكمال تهذيب الكمال" .

ومنهم من اهتم بإحصاء مرويات الصحابة الكرام بخاصة ، كالإمام أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقي المصري (٢٧٠ هـ) في كتاب له في تاريخ الصحابة ، وبقيُّ بن مَخلَد (٢٧٦ هـ) في جزء له كما سيأتي .

عدد مرويات الصحابة في مسند بقي بن مخلد الأندلسي :

من المشهور الشائع في كتب علوم الحديث أن أبا هريرة رضي الله عنه أكثرُ الصحابة روايةً للحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن عدد أحاديثه هو (٥٣٧٤) حديث . ونسب بعض العلماء هذا الإحصاء لعدد مرويات أبي هريرة إلى الإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في كتابه: "تلقيح فُهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسِّيَر" ص ٢٦٣ - ٢٨٠، وأنه اعتمد في عد الأحاديث على مرويات أبي هريرة الواردة في أكبر كتاب مسنَد للأحاديث ، وهو "مسند بقي بن مخلد الأندلسي" (ت ٢٧٦ هـ)- الذي لا زال مفقودا - .

والصحيح أن ابن الجوزي لم يقُم بالإحصاء بنفسه ، وإنما اعتمد في ذكر عدد مرويات المكثرين من الصحابة وغيرهم على جزء للإمام بقي مخلد الأندلسي اسمه : (عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث) الذي قام بترتيبه الإمام ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) وسماه (أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد).

رتب الإمام ابن حزم هذا الجزء ترتيبا تنازليا بحسب عدد مرويات الصحابة كثرة وقلة ، فبدأ بالمكثرين وانتهى بأصحاب الأفراد . وقد بيَّن ابن حزم طريقة ترتيبه في المقدمة بقوله : (ذكر من رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة حديثا فما فوقه ، ممن نُقِل إلينا الحديثُ عنهم ، على مَرَاتبهم في ذلك : أصحاب الألوف منهم، ثم أصحاب ألفين ، ثم أصحاب الألف فما دون ذلك ، ثم أصحاب المئين وشيء، ثم أصحاب المئتين وشيء، ثم أصحاب المئة وشيء، ثم أصحاب العشرات وشيء، ثم أصحاب العشرين، ثم أصحاب التسعة عشر، ثم أصحاب الثمانية عشر، ثم أصحاب السبعة عشر، ثم كذلك نقص واحدٍ واحدٍ، إلى أصحاب الأفراد) .

طبعات كتاب ابن حزم :

وكتاب ابن حزم مطبوع عدة مرات :

١ – مع كتاب "جوامع السيرة" ورسائل أخرى. تحقيق إحسان عباس.

٢– طبعه أكرم ضياء العمري بعنوان "بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده" ، فنسبه إلى بقي ، مع أن الموجود هو ترتيبه لابن حزم.

٣– طبعة بتحقيق سيد حسن كسروي ، نشرته دار الكتب العلمية في بيروت.

٤ – طبعة بتحقيق مسعد عبد الحميد السعدني ، نشرته مكتبة القرآن بمصر .

٥– وهناك مقال عن نسخة من الكتاب بتونس ، منقولة عن نسخة مسندة للمؤلف من طريق الحُمَيدي تلميذ ابن حزم ، وبها زيادات وتصويبات نافعة تخلو منها الطبعات السابقة. والمقال نشره الدكتور عبد المجيد تركي.

تنبيهات عن عدد مرويات أبي هريرة (٥٤٧٤ حديث) :

التنبيه الأول : أن هذا الإحصاء وهذا التعداد ذكره بقي بن مخلد الأندلسي في جزءه " عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث " وهو بحسب مرويات أبي هريرة الواردة في "مسند بقي" الذي لم نطلع عليه . وربما يكون هذا الجزء هو مقدمة "مسند بقي" كما ذهب إليه الدكتور أكرم ضياء العمري .

التنبيه الثاني : هذا العدد البالغ (٥٣٧٤) حديثا ، هو مجموع أحاديث أبي هريرة الصحيحة وكذلك الضعيفة التي لم تصح عنه ، والمكرَّرة التي جاءت بنفس المتن والسند ، أو من طريق إسناد آخر عنه.

فقد جرت عادةُ المحدثين بعَدِّ الأسانيد والطرُق المتعددة للحديث الواحد ، على أنها حديث مستقل ، وكذلك يعُدُّون آثارَ الصحابة والتابعين وفتاويهم ضمنَ الأحاديث ، فيشمل العدُّ المرفوعَ والموقوفَ والمقطوعَ.

قال ابن الصلاح تعليقا على قول البخاري :" أَحْفَظُ مِئَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَمِئَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ غَيْرِ صَحِيحٍ " = هَذِهِ الْعِبَارَةَ قَدْ يَنْدَرِجُ تَحْتَهَا عِنْدَهُمْ آثَارُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَرُبَّمَا عُدَّ الْحَدِيثُ الْوَاحِدُ الْمَرْوِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ حَدِيثَيْنِ.اهـ

وقال الزركشي في "النكت على ابن الصلاح" : "الأقدمون يطلقون العدد من الأحاديث على الحديث الواحد المرويِّ بعدة أسانيد، وعلى هذا يَسهل الخَطْبُ ، فرُبَّ حديث له مئة طريق أو أكثر .اهـ

وفي الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٢٢) :

قد يقول قائل: إن ما ذكرتَه عن الألوف المؤلفة التي كان يحفظها الأئمة الكبار وما نُقِل عنهم في هذا لا يصدِّقه المُدَوَّنُ في كتب الحديث على كثرتها. فإن ما يوجَد فيها من الأحاديث المرفوعة لا يبلغ عُشْر هذا المقدار.

والجواب: أنه ليس المراد بهذه الألوف أنها كلها أحاديث متغايرة، كما هو الظاهر، وإنما يدخل في هذه الطرق المتعددة للحديث الواحد فقد يروى الحديث الواحد بعشرة أسانيد ، وما هي في الحقيقة والواقع إلا طرقٌ لحديثٍ واحدٍ ، فيتخيَّر أيُّ إمام منها أصحَّها وأوثقَها في نظره ، ويَدَع ما عدا ذلك ، وقد يكون فيما ذكره ما ليس صحيحا عند غيره. وقد يكون فيما يتركه ما هو صحيح في الواقع .

وأيضا يدخل في هذه الألوف آثارُ الصحابة والتابعين وغيرُهم ، وهذه الآثار تُعتَبر من الأحاديث عند كثير من المحدثين ، وما أكثر ما رُوِي من الآثار ! فكن على ذُكرٍ من ذلك حتى لا يلتبس عليك الأمر، وحتى تدفع تشكيكاتِ المشككين في السنن والأحاديث.اهـ

وقال الشيخ أحمد شاكر في "الباعث الحثيث" : ومن المهم معرفة العدد الحقيقي للأحاديث في "مسند أحمد" بحذف المكرر واعتبار كل الطرق للحديث حديثاً واحد ، ولم أتمكن من ذلك إلا في مسند أبي هريرة فظهر لي أن عدد أحاديثه في مسند أحمد بعد حذف المكرر منها هو ١٥٧٩ حديثاً فقط .

فأين هذا من العدد الضخم الذي ذكره ابن الجوزي وهو ٥٣٧٤؟ ! . وهل فات أحمد هذا كله؟ ! ما أظن ذلك.

وإنما الذي أرجحه أن ابن الجوزي عَدَّ ما رواه بقيُّ بن مخلد لأبي هريرة مطلقاً وأدخل فيه المكرَّر، فتعدد الحديث الواحد مراراً بتعدد طرقه ، وقد يكون بقيٌّ أيضا يروي الحديث الواحد مقطَّعاً أجزاء باعتبار الأبواب والمعاني كما يفعل البخاري ، ويؤيده أن ابن حزم يصفه بأنه رتب أحاديث كل صحابي على أبواب الفقه .

وأيضا فإن في "مسند أحمد" أحاديث كثيرة يذكرها استطراداً في غير مسند الصحابي الذي رواها وبعضها يكون مروياً عن اثنين أو أكثر من الصحابة، فتارة يذكر الحديث في مسند كل واحد منهما وتارة يذكره في مسند أحدهما دون الآخر. وقد وجدت فيه أحاديث لبعض الصحابة ذكرها أثناء مسند لغير راويها ولم يذكرها في مسند راويها أصلاً.

ولكن هذا كله لا ينتج منه هذا الفرق الكبير بين العددين في مثل مسند أبي هريرة . ولعلنا نُوَفَق لتحقيق عدد الأحاديث التي رواها عن كل صحابي كما صنعنا في رواية أبي هريرة إن شاء الله.

وقد جمعت عدد الأحاديث التي نسبها ابن الجوزي للصحابة في مسند بقي فكانت ٣١٠٦٤ حديثًا وهذا يقل عن مسند أحمد أو يقاربه.اهـ

التنبيه الثالث : أسلم سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه في السنة السابعة للهجرة قبيل غزوة خيبر ، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم ملازمة شديدة إلى وفاته في ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة ، فكانت المدة التي أدركها أبو هريرة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم نحو أربعة أعوام وبضعة ليال .

قال الدكتور محمد عبده يماني في كتابه "أبوهريرة والحقيقة الكاملة" ص ٤٣ : لو حسبنا عدد أيام صحبة أبي هريرة لرسول الله وهي تبلغ أكثر من (١٤٦٠) يوما ، وقسمنا هذه الأحاديث (٥٣٧٤ حديث) على هذه الأيام : وجدنا أنه يروي كل يوم ما يقارب ثلاثة أحاديث ونصفا ، وفي كل مئة يوم (٣٦٧) حديثا ، أو كان يحفظ مئة حديث في كل سبعة وعشرين يوما . زد على ذلك أنه إذا حذفنا المكرر من أحاديث أبي هريرة نجد أن العدد الأصلي لا يصل إلى (١٣٠٠) حديث.

التنبيه الرابع : أن معظَم هذه الأحاديث التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه هي قصيرة الألفاظ ، ولو طالت قليلا فإنها تحتوي على جمل مختصرة ، والمتون الطويلة التي تبلغ نصف صفحة أو أكثر ليست كثيرة . فلو جمعت مئات متون الأحاديث القصيرة التي رواها أبو هريرة لجاءت في أوراق قليلة ، ولا يصعب استظهارها وحفظها في شهور قليلة.

وفي كتاب "الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين" (ص: ١٣٣) :

لو جمعنا كل مرويات أبي هريرة في كتاب واحد فلن تزيد عن جزء صغير، ذلك أن الكثير من الخمسة آلاف والثلاث مئة والأربع والسبعين ، عددُ ما رواه لا يجاوز السطرَ والسطرين .

التنبيه الخامس : أكثر الأحاديث الصحيحة الثابتة عن أبي هريرة رضي الله عنه لم يتفرد بروايتها وحده، بل شاركه في روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم معه غيره من الصحابة الكرام .

إحصاءات المعاصرين لمرويات أبي هريرة :

ولقد قام بعض المعاصرين بإحصاء مرويات أبي هريرة في الكتب الحديثية التي بين أيدينا ، لتجلية هذه الحقيقة وهي : أن ما انفرد به أبو هريرة من الأحاديث عن غيره من الصحابة لا يتجاوز مئتي (٢٠٠) حديث على أكثر تقدير . وفيما يلي أشير إلى بعض هذه البحوث والدراسات التي قام أصحابها بإحصاء مرويات أبي هريرة :

(١) دراسة الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي :

كان موضوع رسالة الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي لنيل شهادة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة هو : (أبو هريرة في ضوء مروياته بشواهدها وحال انفرادها) .

يقول في مقدمتها : هنالك ناحية هامة كانت محورَ طعن الطاعنين ومجالا لتهويلهم ، وهي قضية إكثار أبي هريرة من التحديث . وإذا كان هذا الإكثار مثار تعجب واستنكار فلإيضاح هذا الجانب ينبغي أن نحدد أبعاده وتوضح جوانبه : هل هو إكثار غير طبعي ؟ أو شيء معقول ونتيجة طبيعية للظروف التي أحاطت بأبي هريرة رضي الله عنه .

وإذا تكشَّفت لنا هذه الحقيقةُ وأمكن حصرُها بحذف الأسانيد المتكررة التي تسبَّب عنها كثرةُ المتون ، أصبح مُمكنا حينئذٍ أن نتقدَّم خطوة أخرى في البحث لبيان حال مرويات أبي هريرة : هل استقلَّ أبو هريرة وحدَه برواية هذا العدد الكثير من الأحاديث؟ أو أنه رواها غيره ، أو استقلَّ في البعض دون البعض الآخَر ؟ وهذا يستدعي تتبُّع شواهد أحاديث أبي هريرة وحصرها لبيان ما انفرد به من الأحاديث أو ما رواه غيره معه .

وحينئذٍ استبانت لنا حقيقة أخرى وهي : أن معظَم أحاديث أبي هريرة لها شواهد ، وقِسم آخَر أقل لم نتمكن من الوقوف على شواهدها الآن .

ولما كانت أحاديث أبي هريرة ليست مجموعةً كلها ولا مرتَّبة في كتاب واحد ، كان لا بد من جمعها من مظانِّها ، وأهم هذه المظانّ مسند الإمام أحمد ثم الكتب الستة ، لذلك قمت بجمع مروياته من هذه المصادر ، وقسمتُها على الكتب والأبواب ليسهل الرجوع إليها .

ثم قسمتُ مرويات أبي هريرة إلى قسمين :

القسم الأول : مرويات وجدتُ لها شواهدَ عن الصحابة الآخَرين الذين وافقوا أباهريرة في روايتها . [وقد ساق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي في هذا القسم ٩٣٩ حديثا لأبي هريرة مع

استدراك عشرة أحاديث في آخر الرسالة ، وقد بين شواهدها في هامش الرسالة ، واستغرق هذا القسم من الرسالة ٤٤٤ صفحة] .

القسم الثاني : مروياتٌ لم أجد لها شواهد ، وهذه قمت بدراسة أسانيدها ، للتعرف على كمية الصحيح أو الحسن من انفرادات أبي هريرة ، علما بأنه قد نجد شواهد لبعض هذه المرويات في مصادر أخرى فيما بعد .[وقد ذكر الدكتور الأعظمي في هذا القسم (٣٩٦) حديثا ، بدءا من حديث رقم (٩٣٠) إلى حديث رقم (١٣٢٥) وذكر من أخرجها في الهامش ، وقد ذكر في هذا القسم برقم ١١٣١ ص ٥٣٤ حديث أبي هريرة : كلمتان خفيفتان].

قال الدكتور : يشتمل القسم الثاني على ثلاثة أقسام :

الأول : الأحاديث الصحيحة ، وعددها ٢٤١ حديثا

الثاني : الأحاديث الحسان ، وعددها ٥٣ حديثا

الثالث : الأحاديث الضعيفة ، وعددها ١٠٢ حديثا

والمجموع الكلي بقسمَيه (١٣٣٦) حديثا مع حذف جميع الروايات التي تتعلق بشخصية أبي هريرة وأسرته وقبيلته .

نتيجة دراسة الدكتور الأعظمي ص (ح) من المقدمة :

لقد بينت هذه الدراسة أن ما ذكر من كثرة مرويات أبي هريرة رضي الله عنه لا محل من الاستغراب والإنكار ، لأننا لو قسمنا هذه الأحاديث على تلك الأيام التي لازم فيها النبي صلى

الله عليه وسلم نجد أن نسبة ما كان يتلقاه في كل يوم : حديثا ونصف حديث ، بما فيها الصحيح والضعيف ، وهذه النسبة معقولة جدا .

أما الأحاديث التي انفرد بها أبو هريرة فهي قليلة جدا ، حيث لا يتجاوز الصحيح منها (٢٢٠) حديثا .

(٢) بحث الدكتور محمد المَطَري تتمة لعمل الدكتور الأعظمي :

قام الدكتور محمد بن علي بن جميل المَطَري بإتمام عمل الدكتور الأعظمي فقام بدراسة الأحاديث التي ذكرها الشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي في القسم الثاني من رسالته ، فبحث عن حال تلك الأحاديث من حيث الصحة والضعف، واجتهد في بحث شواهدَ لها.

قال الشيخ المطري : ثم إن الشيخ المحقق المحدث الأعظمي كتب رسالته النافعة في آخر القرن الهجري الماضي سنة ١٣٩٣هـ قبل تيسر البحث العلمي باستخدام الكمبيوتر؛ ولذلك فإن كثيرا من الأحاديث التي ذكر أن أبا هريرة تفرَّد بها سيجد الباحث الآن أنه لم يتفرد بها، وقد تتبعتُ ما ذكره الشيخ الأعظمي في رسالته من تفردات أبي هريرة رضي الله عنه فوجدت كثيرا جدا من تلك الأحاديث التي جعلها من مفردات أبي هريرة لها شواهد من حديث غير أبي هريرة.

وأكثر ما استفدت في معرفة شواهد حديث أبي هريرة من تحقيق مسند الإمام أحمد للأرناؤوط ومن معه من الباحثين، فإنهم يهتمون جدا بذكر الشواهد على طريقة الإمام الترمذي في سننه، فيُخرِّجون حديث أبي هريرة ثم يقولون: وفي الباب حديث فلان وفلان، فيذكرون الشواهد

ويخرجونها، ومع جمعهم النافع وتحقيقهم الماتع فقد وجدت بواسطة البحث في (المكتبة الشاملة)كثيرا من الشواهد لأحاديث أبي هريرة لم يذكروها، لا سيما في المعجم الكبير للطبراني ومسند البزار وكنز العمال والسلسلة الصحيحة وإرواء الغليل للألباني، ثم بعد ذلك بحثت عن شواهد أخرى بواسطة البحث في موقع الدرر السنية (الموسوعة الحديثية) فتفاجأت أنه لا يزال يوجد بعض الأحاديث عن أبي هريرة لها شواهد لم أعرفها في المرحلة الأولى من البحث {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} !

وبعد هذا التتبع والتحقيق وجدت أن الأحاديث الثابتة الصحيحة والحسنة التي تفرد بها أبو هريرة رضي الله عنه هي نحو (١١٠) أحاديث فقط، والله أعلم، ولا أنسى أن أقول كما قال المحدث الأعظمي في رسالته التي بحثي هذا متمِّم لها: هذا ما تبين لي اليوم، ومن الممكن غدا أن أطَّلع على شواهد لهذه المنفردات أيضا أو يجد غيري.

قال : وأحب أن أنبه أن هذا العدد تقريبي وليس قطعيا لسببين:

السبب الأول: أن بعض الأحاديث الصحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه لم نذكرها هنا لوجود شاهد لها ، لكن قد يكون الشاهد ضعيفا، فلا يشترط أن يكون الشاهد صحيحا، فإني والشيخ الأعظمي من قبلي إذا وجدنا حديثا صحيحا عن أبي هريرة ثم وجدنا له أي شاهد ولو بإسناد ضعيف فإنا لا نذكر ذلك الحديث من تفردات أبي هريرة رضي الله عنه.

السبب الثاني: أن بعض الأحاديث الصحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه لم نذكرها هنا لوجود شاهد لها لكن قد يكون الشاهد مختلفا سياقه عن سياق حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أو قد يكون شاهدا لحديث أبي هريرة في أغلبه ما عدا جملة أو جملتين، ومع وجود جملة تفرد

برواياتها أبو هريرة رضي الله عنه لا نذكر ذلك الحديث من تفردات أبي هريرة رضي الله عنه؛ لوجود شاهد لأصل الحديث .اهـ

ثم ذكر المطري الأحاديث التي لم يجد لها شواهد ، فبلغت عدتها (١١٠) أحاديث ، فنقص العدد وانتصف عن العدد الذي ذكره الدكتور الأعظمي لتفردات أبي هريرة وهو (٢٢٠) حديثا ، كما سبق . وذكر برقم (٢٩) حديث أبي هريرة : "كلمتان خفيفتان على اللسان ..." فهو مما تفرد به أبوهريرة عن غيره من الصحابة .

(٣) إحصاءات الدكتور محمد عبده يماني :

قال الدكتور محمد عبده يماني في كتابه "أبوهريرة والحقيقة الكاملة" ص ١٩٣ : عندما نُمعِن النظرَ في موضوع الأحاديث التي رويت عن أبي هريرة نجد حقائق مهمة لا بد من الوقوف عندها ودراستها بأمانة وعلمية وموضوعية .

وأول هذه الحقائق : أن ما نُسب إلى أبي هريرة رضوان الله عليه من أنه قد روى (٥٣٧٤) حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمفرده ، هو أمر غير صحيح ، فأبو هريرة لم يرو هذه الأحاديث بمفرده .

وهذا هو موضوع البحث والدراسة التي وفقني الله للتصدي لها وتفنيدها ، وأول أمر بدأت به هو الاستفادة من قضية الحاسب الآلي ، فقد استفدت من المراكز العلمية التي أدخلت كتب الحديث وقامت بتصنيفها مثل مركز خدمة السنة النبوية في (جامعة الأزهر) وبرنامج موسوعة

"صخر" للأحاديث ، وقد ثبت لي بعد الدراسات أن هناك (٥٣٧٤) حديثا منسوبا إلى أبي هريرة ، منها (٤٠٧٤) حديث مكررة بنفس العبارة أو بالمعنى . هذه هي الحقيقة الأولى .

أما الحقيقة الثانية : فهي أن (٥٣٧٤) حديث مروية عن أبي هريرة لم ينفرد بروايتها ، وإنما رواها الصحابي والصحابيان والأكثر ، فإذا حذفنا المكرر يتبقى (١٣٠٠) حديث فقط هي مرويات أبي هريرة في الحقيقة ، وهذه الـ(١٣٠٠) شاركه في روايتها صحابة آخرون ، وعدد ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها صحابة آخرون معه تبلغ (١٢٩٢) بعد حذف المكرر ، ويبقى بعد ذلك ما انفرد بروايته وهي أقل من عشرة (١٠) أحاديث .

وقال في موضع آخر :

وعندما قمت بنفسي بالتحقق من هذه المسألة بواسطة فريق مختص في الحاسب الآلي ظهرت لنا حقائق مهمة عن روايات أبي هريرة، فعندما تتبعنا رواياته وجدنا أن هناك ما يزيد عن ثمانمائة صحابي وتابعي رووا عنه الحديث وكلهم ثقات.

لكن القضية الأساسية التي أفادتنا عند استخدام الحاسب الآلي هي أنه عندما أدخلت هذه الأحاديث المروية في كتب الحديث الستة وجدنا أن أحاديث أبي هريرة بلغت (٥٣٧٤) ، ثم وجدنا بعد الدراسة بواسطة الكومبيوتر أن المكرّر منها هو (٤٠٧٤) وعلى هذا يبقى العدد غير المكرّر (١٣٠٠) وهذا العدد تتبعناه فوجدنا أن العديد من الصحابة قد رووا نفس هذه الأحاديث من غير طريق أبي هريرة ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وبعد أن قمنا بحذف الأحاديث التي رويت من غير طريق أبي هريرة في كتب الصحاح الستة وجدنا أن ما انفرد به أبو هريرة ولم يروه أي صحابي آخر هو أقلّ من عشرة أحاديث.

ومن هذا يظهر أمانته وصدقه في رواية الحديث الشريف، ويبرئ ذمته رضي الله عنه مما اتُّهم به، وقد ساهم في هذه الدراسة رجالٌ خدموا سيرة أبي هريرة ومنهم محمد ضياء الدين الأعظمي الذي قام بعمل دراسات دقيقة وبذل جهودا تستحقّ التقدير وقد ساعدني في هذا الموضوع.

ثم شاء الله أن نطور العمل في أحاديث أبي هريرة فانتقلنا من الكتب الستة إلى الكتب التسعة، وقد لاحظنا أن الأحاديث في الكتب التسعة المنسوبة إلى أبي هريرة هي (٨٩٦٠) حديثا، منها (٨٥١٠) بسند متصل و(٤٥٠) حديثا بسند منقطع. وبعد التدقيق انتهينا إلى أن الأحاديث التي رواها أبو هريرة في كل هذه الكتب التسعة بعد حذف المكرر هي (١٤٧٥) حديثا، وقد اشترك في روايتها معه عددٌ من الصحابة.

وعندما حُذفت الأحاديث التي رويت عن طريق صحابة آخرين وصلنا إلى حقيقة مهمة وهي: أن ما أتى به أبو هريرة مع المكررات في كتب الحديث التسعة هي (٢٥٣) حديثا، ثم إن الأحاديث التي انفرد بها أبو هريرة بدون تكرار ولم يروها أحد غيره في الكتب التسعة هي (٤٢) حديثا.

وما زلنا نواصل البحث. لكنّ هذه الأمور وهذه الحقائق أزالت كل تلك الشبه والتهم العقيمة والمُغرِضة التي كانت تُلصَق بأبي هريرة، ويتهمونه فيها بالإكثار ويقولون عنه رضي الله عنه: إنه روى ٨٠٠٠ حديث بمفرده... وبعضهم يقول: إنه روى ٥٠٠٠ حديثا بمفرده... هكذا دون رَوِيَّة أو تدقيق أو تمحيص.اهـ

(٤) إحصاء الشيخ السيد محمد المُنتصِر الكتَّاني :

ذكر الدكتور محمد عبده يماني في كتابه " أبوهريرة والحقيقة الكاملة" ص ٤٤ و٤٨ : ذكر الدكتور الشيخ خليل ملا خاطر من علماء الحديث أنه كان يحضر درسَ السيد محمد المنتصر الكتَّاني المغربي في المسجد النبوي عام ١٣٩٢ هـ ، وكان يدرس مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وقد دَرَس الأحاديث في مسند أبي هريرة ، فكان يذكر الحديث ويذكر من رواه غير أبي هريرة ، فيعدُّ واحدا أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر . حتى إذا انتهى إلى آخر مسند أبي هريرة قال : وهكذا نخلص إلى حقيقة مهمة وهي أن ما انفرد به أبو هريرة كان سبعة أو ثمانية أحاديث فقط .

وقد أورد الدكتور محمد عبده يماني في كتابه المذكور (ص ٥٠-٥٤) أربعين مثالا كنموذج لأحاديث أبي هريرة مع ذكر من شاركه في روايتها من الصحابة .

(٥) إحصاء المشرف على منتدى أهل البيت :

قال الباحث الأستاذ محمد الأمين في (ملتقى أهل الحديث) نقلا عن الأخ المشرف على "منتدى آل البيت" :

المتتبِّع لروايات أبي هريرة رضي الله عنه في الكتب التسعة (الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وموطأ مالك ومسند أحمد والدارمي) يجد أن أغلب الصحابة اشتركوا مع أبي هريرة في كل رواياته ما عدا ثمانية أحاديث فقط !! هل تصدِّقون هذا؟

والأحاديث الثمانية هي:

١ - (بينما رجل راكب بقرة ...) إلى آخر الحديث، سنن الترمذي المناقب حديث رقم ٣٦١٠
.

٢- (قرأ رسول الله : يومئذ تحدث أخبارها ...)، سنن الترمذي صفة القيامة حديث رقم ٢٣٥٣.

٣- (أتدرون من المفلس ...)، صحيح مسلم، البر والصلة، حديث رقم ٤٦٧٨.

٤ - (أول من يُدعى يوم القيامة ...)، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين حديث رقم ٨٥٥٨ .

٥ - (أظلَّكم شهرُكم ...)، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين حديث رقم ١٠٣٦٥.

٦ - (أعذَرَ الله إلى امرئ ...)، صحيح البخاري، الرقاق، حديث رقم ٥٩٤٠.

٧- (أقرب ما يكون العبدُ ...)، صحيح مسلم، الصلاة، حديث رقم ٧٤٤.

٨- (بينا أيوب يغتسلُ ...)، صحيح البخاري، الغسل، حديث رقم ٢٧٠.

والمعنى أنّ كلَّ حديث في الكتب التسعة غيرَ هذه الأحاديث الثمانية فإنه يوجد صحابي أو أكثر قد اشترك في رواية الحديث مع أبي هريرة، فلم ينفرد أبو هريرة إلا بهذه الثمانية فقط (في الكتب التسعة).

أقول : كأنه اقتبس هذا البحث عن كتاب الدكتور محمد عبده يماني ص ١٦٤ فقد ذكر الأحاديث الثمانية التي انفرد بها أبو هريرة في الكتب التسعة حسب قوله .

(٦) إحصاء الدكتور عبد السميع الأنيس :

قال الدكتور في كتابه "بحوث في السنة المطهرة" ص ١٧ : أما أحاديث أبي هريرة فقد رجعتُ في إحصاءها إلى خمسة عشر كتابا من أهم كتب السنة وهي : مسند الإمام أحمد والكتب الستة الشهيرة وموطأ مالك ومسند الحميدي وسنن الدارمي وصحيح ابن خزيمة والأدب المفرد ، وعددٌ من كتب أصحاب الكتب الستة . وحذفتُ الطرق المكررة ، فكانت النتيجة أن عدد الأحاديث لا تتجاوز (١٥٠٠) حديث .

علما بأن هذه الأحاديث المذكورة ليست كلها صحيحة ، بل فيها الحَسَن والضعيف ، فلو حذفنا الضعيفَ -لأن التَّبِعة فيه ليست على أبي هريرة ، وإنما على الرواة الضعفاء - لنقص العدد عن هذا الرقم المذكور .اهـ

(٧) إحصاءات الأستاذ علي عبد الباسط مزيد :

وأورد الأستاذ علي عبد الباسط في كتاب "منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر" (ص: ٩٤) بعض الإحصاءات عن مرويات أبي هريرة :

- له في الصحيحين "٦٠٩"، منها "٣٢٦" متفق عليها، و"٩٣" انفرد البخاري بروايتها له، و"١٩٠" انفرد مسلم بروايتها له.

- وروى له أصحاب السنن الأربعة والإمام مالك في الموطأ "١٦٠٩" .

- روى له الإمام أحمد في مسنده "٣٨٤٨" بالمكرر، ويصفو له بعد حذف المكرر عدد كبير جدًّا.

- روى له الإمام بقي بن مخلد في مسنده "٥٣٧٤" حديثا.

- وجمع أبو إسحاق إبراهيم بن حرب العسكري "ت٢٨٢هـ" مسند أبي هريرة، وتوجد نسخة منه في خزانة كوبرلي بتركيا .

أسباب كثرة مرويات أبي هريرة رضي الله عنه :

جاء في كتاب "الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين" لأحمد محرم ناجي (ص١٣٤) :
والمتأمل المنصف يمكن أن يرجع كثرة مرويات أبي هريرة إلى ما يأتي:

١ - ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ - صفاء ذهنه، وشدة ذكائه مما جعله أحفظَ الصحابة.

٣- حرصه على الحديث وتعهّده مجلسه.

٤ - تفرغه لذلك وانعدام ما يشغله عنه.

٥ -عدم انشغاله بالإمارة أو بالدنيا بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم فمنذ أن عزله عمر - رضي الله عنه- عن البحرين لم يتولَّ منصبا.

٦ -تأخر وفاته مما أتاح له أن يلقَى الكثيرين من التابعين حتى قيل: إنه رَوَى عنه ثمان مئة.

٧- وأهم من كل ما مضى انتفاعه ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ وجمعه له في الصدر.اهـ

وإليكم تلخيصا لما سبق من عدد مرويات أبي هريرة في جدول :

اسم الباحث	مصادر ومراجع الإحصاء	العدد الكلي للأحاديث	العدد بعد حذف المكرر	تفردات أبي هريرة
ضياء الرحمن الأعظمي	مسند أحمد والكتب الستة	---	١٣٣٦	٢٢٠
محمد المطري	---	---	---	١١٠
عبده يماني	الكتب الستة	٥٣٧٤	١٣٠٠	١٠
عبده يماني	الكتب التسعة	٨٩٦٠	١٤٧٥	٤٢
عبده يماني	الكتب التسعة	---	---	٨
المنتصر الكتاني	مسند أحمد	---	---	٨
عبد السميع الأنيس	١٥ كتابا	---	١٥٠٠	---
علي عبد الباسط	مسند أحمد	٣٨٤٨	---	---

إحصاءات لمرويات أبي هريرة من كتب أخرى :

اسم الكتاب	المصنف	عدد المرويات إجمالا
تحفة الأشراف ط عبد الصمد	المزي	٣٣٤٣
أطراف المسند الحنبلي	ابن حجر	٢٢٨٣
مسند أحمد ط الرسالة	ابن حنبل	٣٨٦٥
المسند الجامع (٢١ كتاب)	معاصرين	٢٧٣٩

حرره العبد العاجز : محمد طلحة بلال أحمد منيار 18/7/2020